مجلة جامعة الملك سعود، م٧، الآداب (٢)، ص ص ٥٦٧ ـ ٦٠٥ (١٤١٥هـ /١٩٩٥م).

جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني: دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع

ذياب البداينة

أستاذ مساعد، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب،
جامعة مؤتة، مؤتة، الكرك، الأردن

(ورد بتاريخ ١٤١٤/١/٢٩هـ، وقُبِلَ للنشر بتاريخ ١٤١٤/١٢/٢٥هـ)

ملخص البحث. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل حالات الانتحار في المجتمع الأردني ووصفها من حيث التغيرات التي طرأت عليها، وتوزيعها وفق المناطق، وبيان أسباب الانتحار والوسائل المستخدمة فيه. كما تهدف هذه الدراسة إلى بيان الخصائص الاجتماعية للمنتحرين في المجتمع الأردني كالجنس والعمر، والمهنة، والحالة الاجتماعية. وأخيرًا هدفت هذه الدراسة إلى بيان العلاقة بين بعض متغيرات الأنساق العامة (مثل البطالة، والطلاق) وعلاقتها بالانتحار: اعتمدت بيانات هذه الدراسة على السجلات الرسمية الصادرة عن مديرية الأمن العام للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود ٥٠٨٣ حالة انتحار في الفترة المدروسة. وكان انتشار حالات الانتحار بين الإناث أكثر من الذكور، وبين الشباب أكثر من كبار السن، وبين العزاب أكثر من المتزوجين، وبين فئة الطلاب وفئة ربات البيوت وفئة العاطلين عن العمل أكثر من أي فئة مهنية أخرى. وكان استعمال الحبوب الطبية، والمبيدات الحشرية من أكثر الطرق شيوعًا في الانتحار. أما من حيث الأسباب فتبين أن الأسباب العائلية قد احتلت المرتبة الأولى من حيث مسؤوليتها عن الانتحار، كما تبين كذلك وجود علاقة بين معدلات البطالة وجرائم الانتحار (ر = ٠٦٨)، والطلاق والانتحار (ر = ٠٦٥)، وجرائم القتل (ر = ٠٧٤)، والجريمة (ر = ٠,٥٢).

مشكلة الدراسة

تُعد مشكلة الانتحار من المشكلات الاجتماعية التي تهدد بقاء أي مجتمع، لأنها تؤدي إلى تناقص في عدد أفراد المجتمع، وتمثل فشلاً فرديًا وجماعيًا في التكيف مع المعايير الاجتماعية، ومؤشرًا على عدم تقبل الأفراد للنظام الاجتماعي. ويطّور المجتمع وسائل الاستجابة الاجتماعية لمثل هذه المشكلة والتي تتمحور في حماية أعضاء المجتمع والمحافظة عليهم من خلال تكوين الأعراف والمعايير التي تكبح سلوك الانتحار ولا تشجعه. لقد زاد الاهتمام بقضايا جرائم الانتحار في السنوات الأخيرة عالميًا. وأصبح محط اهتمام الرأي العام العالمي، ولا سيما عندما ربطت تحت شعار «حق الفرد في الموت.» ولقد زاد عدد الكتب والمقالات العلمية والندوات التي تتحدث عن الانتحار في المجتمعات الإنسانية كافة. ففي الولايات المتحدة يوجد أكثر من ٢٠٠ مركز لمعالجة محاولة الانتحار وللحماية من ارتكاب جرائم الانتحار.(١)

ويعد الانتحار من أهم ثلاثة أسباب للوفاة من بين ١٤٠ سببا ممكنا للوفاة وفق تصنيفات منظمة الصحة العالمية WHO ، وهذه الأسباب هي NASH والتي ترمز إلى الموت الطبيعي (القضاء والقدر) natural accident ، والانتحار suicide ، والقتل homicide.(٢)

وتظهر الأرقام الحكومية زيادة في أعداد المنتحرين في العالم، ففي بريطانيا ينتحر حوالي ٦٠٠٠ فرد سنويًا، وفي الولايات المتحدة بلغت نسبة المنتحرين لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة من ١٠ ـ ١٢ فردا، في حين بلغ هذا المعدل rate في أستراليا، وألمانيا الغربية، والمجر، واليابان، والدنمارك، والسويد حوالي ٢٥ فردًا لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة.(٣) وفي الدول العربية أظهرت النشرة الإحصائية الصادرة عن المكتب العربي لمكافحة الجريمة حجم

---

(١) E. S. Shneidman, "Suicide," in Edwin S. Shneidman, *Death: Current Perspectives* (Palo Alto, Calif.: Mayfield Publishing Company, 1980), p. 430.

(٢) Shneidman, p. 417

(٣) Ibid., p. 430.

مشكلة الانتحار، ففي عام ١٩٨١م بلغ عدد حالات الانتحار في الأردن ٣٠٥، وفي مصر ٩٤٥، وفي تونس ١٦٦، والسودان ٣٧٩، وفي السعودية ١٠٥ حالات.(٤)

حجم مشكلة الانتحار في الأردن

يُعد حجم مشكلة الانتحار الظاهري في المجتمع الأردني أقل بكثير من حجمها الحقيقي، وذلك لأسباب اجتماعية وأسرية ورسمية. فعلى المستوى الاجتماعي هناك أسباب تجعل المجتمع يضغط لإخفاء جريمة الانتحار وعدم إعلانها على المستوى الاجتماعي، لأسباب تتعلق بالمحافظة على الاندماج والتكامل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، لأن الانتحار غالبًا ما يؤدي إلى مشكلات قد تصل للقتل والانتقام، ولا سيما إذا كانت الأسباب الكامنة خلفه تتعلق بالعفة وبشرف الأسرة. وللأسباب نفسها تخفي الأسرة حدوث جريمة الانتحار فيها. وللانتحار آثار سلبية على مستقبل أفراد الأسرة الاجتماعي (المهني، والزواج، والعلاقات الاجتماعية التبادلية مع الآخرين). فيتعرض الشخص المنتحر في المجتمع الأردني وعائلته إلى العديد من الأوصمة الاجتماعية بسبب الإقدام على الانتحار، فعلى مستوى العائلة يُتوقع أن يلحق بالعائلة أوصمة سلبية نتيجة حدوث حالة انتحار فيها، وذلك لاقتران حالات الانتحار بمشكلات تسيء لمكانة الأسرة، وإلى اتجاهات الآخرين نحوها ولا سيما فيما يتعلق بالعفة وشرف الأسرة. أما ما يتعلق بالفروق بين الجنسين من حيث النظرة الاجتماعية للمنتحر، فينظر للشخص المنتحر (الذكر) على أنه شخص جبان، وما قام به من سلوك يتنافى والصفات الرجولية التي تركز على قدرة الذكر على التحمل. وعلى المستوى الرسمي فقضايا الانتحار (ولا سيما عند الإناث) تحمل معها جرائم مرتبطة بالجنس. ومحاولة احتواء المشكلة لصالح أسرة المنتحر هي النزعة السائدة لدى الجهات المعنية بقضايا الانتحار، وعلى الرغم من هذه العوامل، نجد أن المتتبع للتقارير الرسمية (التي تصل إلى الأمن العام ولا مجال لإنكارها) تظهر ازدياد حجم مشكلة الانتحار في المجتمع الأردني. فوسائل الإعلام تتحدث عن المشكلة بين الفترة والأخرى من خلال

---

(٤) وليد سرحان وبشير البلبيسي، «دوافع الانتحار في الأردن،» *ندوة الجريمة والمجتمع: نحو مفهوم أشمل للوقاية والعلاج* (عمان: المكتب العربي لمكافحة الجريمة، ١٩٩٠م)، ص ص ١٢٦ - ١٥٦.

الإذاعة (برنامج الأسرة)، أو في الصحف المحلية. ولقد أظهرت الدراسات الاجتماعية والنفسية التي أجريت في البيئة الأردنية أهمية دراسة مشكلة الانتحار، فالدراسة الاجتماعية التي أجراها برهوم وشملت الفترة ١٩٦٨م، ١٩٧١ - ١٩٨١م قد أظهرت ارتفاع نسبة الانتحار المكتمل من ٢,٨٪ عام ١٩٦٨م إلى ٥,١٥٪ عام ١٩٧٨م في حين ارتفعت نسبة محاولات الانتحار من ٣,٩٪ إلى ٤,١٧٪ للفترة نفسها، والتي بينت أهمية العلاقات الأسرية والمهنة في الحماية من الانتحار.(٥) أما دراسة سرحان والبلبيسي النفسية فقد أوصت بإجراء مزيد من الدراسات الاجتماعية والنفسية، والقانونية، وذلك لكشف الجوانب المتعددة لمشكلة الانتحار، بالإضافة إلى فصل إحصاء الشروع في الانتحار عن الانتحار المكتمل، وضرورة أن يقدم الطب الشرعي معلومات كاملة عن حالات الانتحار، وضرورة فتح المراكز الإرشادية المتخصصة في معالجة حالات الانتحار وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين في السجون للتعامل مع هذه المشكلة.(٦) أما في فترة الدراسة فقد ارتفع معدل الانتحار لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان من ١٢,٢٪ عام ١٩٨٠م ليصل إلى ٢١,٣٪ عام

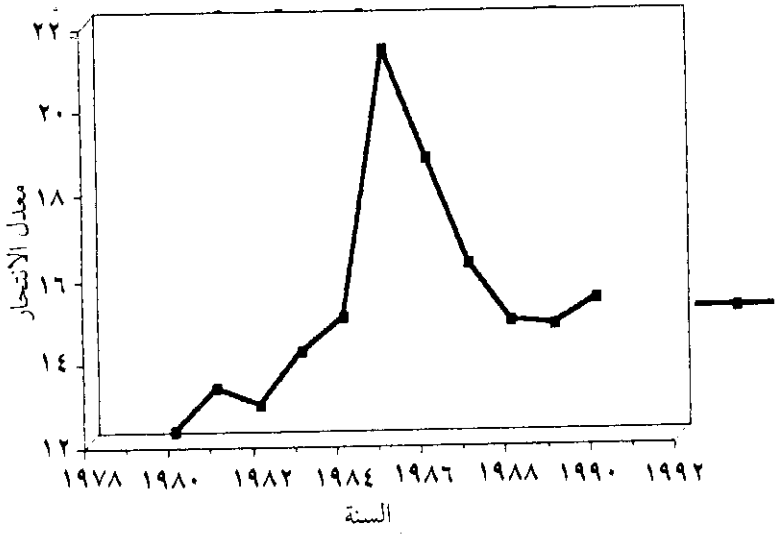

شكل رقم ١. معدلات الانتحار لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان للفترة ١٩٨٠ - ١٩٩١م.

(٥) Mohammad Barhoum, "Jordan," in Lee A. Headly, *Suicide in Asia and the Near East* (Berkeley: University of California Press, 1983), 321-32.

(٦) سرحان والبلبيسي، «دوافع الانتحار،» ص ١٥٦.

١٩٨٥م ثم عاد إلى الاستقرار ليصل إلى ١٥,٣٪ عام ١٩٩٠م، وشكل رقم ١ يبين معدلات الانتحار لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان لفترة الدراسة.

وقد تبين ارتفاع في نسبة إجمالي حالات الانتحار، حيث بلغت نسبة الزيادة ١٢٪ عام ١٩٨١م مقارنة مع عام ١٩٨٠م وارتفعت لتصل لأعلى زيادة لها ١١٠,٦٪ عام ١٩٨٥م، ثم استقرت عند ٦٦,٥٪ عام ١٩٩١م مقارنة بعام ١٩٨٠م.(٧)

معاني الانتحار

تستخدم كلمة (انتحار) لتعني عددا من الفئات السلوكية، وإن وصم الشخص كمنتحر تعني أن الفرد قد أقدم على الانتحار أو حاول أو هدد بالانتحار أو لديه إيمان بسلوك تدمير ذاتي. والمشكلة في تعريف الانتحار أنه يحدد بعد إتمام الفعل post hoc.(٨) ويرى دوجلاس أن تعريفات الانتحار تنكر ما يعنيه الانتحار للآخرين (وللمنتحر نفسه).(٩) يبين قاموس أوكسفورد *The Oxford English Dictionary* أن كلمة انتحار حديثة الاستخدام، حيث إنها استخدمت لأول مرة في عام ١٦٥١م عند والتر شارلتونWalter Charleton عندما قال: «عندما يحمي الفرد نفسه من . . . من خلال الانتحار فإن ذلك ليس جريمة.»(١٠) ولقد استخدم المفهوم حديثًا ليعبر عن السلوك التدميري عند الفرد. لقد استخدم اسم علم الانتحار للمرة الأولى عند بونجر W.A. Bonger في عام ١٩٢٩م، وفي عام ١٩٦٠م تمت ولادة علم جديد هو علم الانتحار suicidology كعلم مستقل، وقد استخدم شنايدمان اسم علم الانتحار في عام ١٩٦٤م، وقد استخدم في أول مؤتمر للجمعية الأمريكية لعلم الانتحار في عام ١٩٦٧م، حيث عرف علم الانتحار بأنه العلم الذي يدرس ظاهرة الانتحار.(١١)

---

(٧) *مديرية الأمن العام، التقرير السنوي للفترة ١٩٨٠ - ١٩٩١* (عمان: مديرية الأمن العام الأردنية، ١٩٩٢م).

(٨) L.P. Ullmann and L. Krasner, *A Psychological Approach to Abnormal Behavoir* (Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 1975), p. 576.

(٩) J.D. Douglas, *The Social Meaning of Suicide* (Princeton: Princeton University Press, 1967), p. 24.

(١٠) Shneidman, p. 417.

(١١) Ibid.

يُعرف شنايدمان Shneidman الانتحار بأنه فعل شخصي ينهي حياة الفرد ذاتيًا وقصديًا، والانتحار ليس مرضًا disease ولكنه ظاهرة معقدة من السلوك التدميري الشخصي self-destructive. إن تعريف الانتحار يشمل رغبة الفرد الواعية بالموت وفعله أو أفعاله لتنفيذ هذه الرغبة.(١٢) ويمثل الانتحار وفق تعريف دوركايم حالات الوفاة الناتجة بشكل مباشر، أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي ترتكبه الضحية نفسها وتعرف أنه يقود إلى النتيجة التي انتهى إليها وهي الموت.(١٣)

وهناك بعض الصعوبات في تعريف الانتحار يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١ ـ تستخدم كلمة «انتحار» مع مجموعة من السلوكيات مثل محاولة الانتحار attempted suicide، والانتحار المكتمل completed suicide، والتهديد بالانتحار threatened suicide والتي جميعها تحمل فكرة السلوك التدميري، وقد تحمل أو لا تحمل تنفيذ السلوك الانتحاري.

٢ ـ يوجد غموض في جوانب توقيت تصنيف السلوك الانتحاري، حيث إن غالبية التشخيص للسلوك الانتحاري تتم بعد محاولة الانتحار أو بعد الانتهاء من الانتحار.

٣ ـ قد يُعرف الفعل على أنه انتحار لأغراض قانونية أو طبية أو إدارية أو لغايات التأمين على الحياة، ولا سيما، إذا لم تتضح نية الشخص المنتحر.(١٤)

٤ ـ قد لا يصنف الفعل على أنه انتحار لتجنب عمليات الوصم الاجتماعي.

٥ ـ قد يصنف الفعل على أنه انتحار للتغطية على الجرائم المرتبطة بالجنس (هتك العرض).

الدين والانتحار

يلاقي سلوك الانتحار رفضًا اجتماعيًا ودينيًا في أغلب المجتمعات. وفي المجتمعات العربية تُرفض فكرة الانتحار على أساسين: ديني وثقافي، حيث ينظر إلى الفرد بأنه لا يملك

---

(١٢) Ibid., p. 416.

(١٣) Emile Durkheim, *Suicide: A Study in Sociology*, trans. by John A. Spauling and George Simpson (New York: Macmillan Publishing, 1950), p. 40.

(١٤) Shneidman, p. 416.

إنهاء حياته بنفسه لأنه ليس هو الذي أوجدها. وللدين الإسلامي دور مهم في التقليل من حدوث حالات الانتحار في المجتمعات الإسلامية من خلال تحريم قتل النفس. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾. (١٥)

ويحث الدين على تكوين نظام معتقدات مشترك بين أفراد الجماعة الدينية الواحدة، ويزيد قوة الرابطة بين الفرد والآخرين من خلال المشاركة الاجتماعية (الصلاة والشعائر الدينية)، ويؤكد الدين الإسلامي ليس فقط على منع الانتحار، وإنما على تعزيز الاندماج والتكامل الاجتماعي، وزيادة التنظيم من خلال عضوية الجماعة، قال الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى،» متفق عليه. (١٦) وبالتالي فإن الدين الإسلامي يزيد من التلاحم والتنظيم والاندماج الاجتماعي، ويقلل احتمالية الانتحار عند الفرد.

أهمية الدراسة

تعد دراسة الانتحار من الموضوعات ذات الاهتمام الواسع في علم الاجتماع وعلم النفس. فدراسة العوامل والأسباب التي تدفع الفرد لإنهاء حياته بنفسه، وفهم ما يعنيه الانتحار للفرد المنتحر، ونظرة المجتمع للانتحار، وأثر العوامل الاجتماعية في سلوك الانتحار من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين في دراسة الانتحار. أما أهمية هذه الدراسة فيمكن تلخيصها في النواحي التالية:

١ ـ الناحية النظرية

تكشف هذه الدراسة عن بعض ما جاءت به بعض النظريات ولا سيما الاجتماعية منها (نظرية دوركايم) فيما يتعلق بخصائص الأشخاص المنتحرين وصلتهم بالمجتمع من

(١٥) سورة النساء، الآيتان ٢٩ ـ ٣٠.

(١٦) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧١هـ)، *رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين* (بيروت: دار العربية للطباعة، د.ت.)، ص٨٠.

حيث الاندماج والتكامل الاجتماعيين. كما تبين الصورة العامة للانتحار في المجتمع الأردني، وتأثير نتائج هذه الدراسة في مجال الجريمة، من حيث إنها تمثل دراسة متخصصة في نمط محدد من الجرائم وهو جرائم الانتحار، وتأتي هذه الدراسة لرصد التغيرات في الصورة الاجتماعية للانتحار، بالإضافة إلى ذلك فهي تكشف العلاقة بين بعض متغيرات النسق الاجتماعي العام (البطالة، الطلاق، الزواج وغيرها) وعلاقتها بالانتحار.

٢ ـ الناحية التطبيقية

تفيد دراسة صفات المنتحرين في تحديد الفئات الأكثر تعرضًا للانتحار في المجتمع لكي يتمكن صناع القرار في مجال السياسات الاجتماعية من وضع الخطط والبرامج التي تحد من هذه المشكلة وبيان أسبابها، واتخاذ العلاج المناسب وفق الأسباب المتوقعة للانتحار. وتفيد هذه الدراسة في رسم صورة الانتحار في المجتمع الأردني، وبيان التغيرات التي طرأت عليها، وتوزيعها وفق المناطق، وبيان أسباب الانتحار والوسائل المستخدمة فيه. كما تفيد هذه الدراسة في بيان خصائص المنتحرين الاجتماعية.

٣ ـ المقارنة بين أنماط المنتحرين الثقافية

تأتي هذه الدراسة للكشف عن خصائص المنتحرين في المجتمع الأردني، وبيان الصورة الاجتماعية للمنتحرين، ومقارنتها ثقافيا مع نمط الانتحار السائد في المجتمعات الأخرى العربية والغربية.

أسئلة الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق المنطقة الجغرافية؟
٢ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق السنة ونوع الانتحار؟
٣ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق الجنس؟
٤ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق العمر؟
٥ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق المهنة؟

٦ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق الحالة الزواجية؟
٧ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق سبب الانتحار؟
٨ ـ ما توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق الطريقة المستخدمة في الانتحار؟
٩ ـ ما العلاقة بين حجم المنتحرين في المجتمع الأردني وكل من معدلات البطالة، والجريمة، والطلاق في المجتمع الأردني؟

الإطار النظري

النظريات الاجتماعية

١ ـ نظرية دوركايم في الانتحار

لقد قدم دوركايم نظرية عامة في التضامن integration ـ التنظيم الاجتماعي regulation. وقصد دوركايم بالتضامن الاجتماعي الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد، ومن أهم طرق التضامن الاجتماعي التضامن الأسري والديني. أما التنظيم الاجتماعي كعضوية الكنيسة (أو عضوية جماعة دينية)، والعائلة، والتنظيم السياسي (كالحزب)، ومكان العمل فتُعد جميعها بيئات اجتماعية أو «مجتمعات» يرتبط فيها الأفراد فيزيقيًا، ونفسيًا وعاطفيا.[١٧] ويرى دوركايم أنه كلما زاد التضامن الاجتماعي وجد الفرد معنى لحياته، وبالتالي قلت احتمالية الانتحار (نظرية الانتحار الأناني)، وكلما زاد الاتزان الاجتماعي ووجد الفرد تلبية لحاجاته قلت احتمالية الانتحار (نظرية الانتحار اللامعياري).[١٨] ويزداد الانتحار بانخفاض التضامن الأسري والسياسي والديني.[١٩] ويزداد التضامن الأسري بكبر الأسرة التي ينتمي إليها الفرد، وإلى كثافة التفاعلات الاجتماعية المتبادلة فيها. وبناء على ذلك فإن الشخص المتزوج أكثر تضامنًا من الشخص الأعزب، والأرمل، والمطلق. أما الشخص الأرمل فيعد أكثر تضامنًا من الأعزب، وأما المتزوج مع وجود أطفال فيعد أكثر تضامنًا من المتزوج بدون وجود أطفال.

(١٧) K.D. Breault, "Suicide in America: A Test of Durkheim's Theory of Religious and Family Integration 1933-1980," *American Journal of Sociology*, 92, No. 3 (1986), 628-56.

(١٨) N. Danigelis and W. Pope, "Durkheim's Theory of Suicide as Applied to the Family: An Empirical Test," *Social Forces*, 57, No. 4 (1979), 1101.

(١٩) Breault, "Suicide in America."

يرى دوركايم أن الانتحار ظاهرة اجتماعية، وأنه متباين وفقا للمجتمع الذي يحدث فيه، ووفق المنطقة داخل المجتمع الواحد، وداخل الجماعات المختلفة (متزوج، أعزب. . . إلخ)، ووفق الدين.[٢٠] لقد حدد دوركايم ثلاثة أشكال من السلوك الانتحاري وفق السبب الاجتماعي للانتحار وهي:

(أ) **الانتحار الأناني Egoistic Suicide.** ينتج هذا النوع من الانتحار نتيجة لفشل الفرد في التوحد والاندماج مع المؤسسات الاجتماعية. ويمتاز هذا النوع بضعف الرابطة الاجتماعية بين الفرد والمجتمع، وبانخفاض مستوى التضامن الاجتماعي. ويسود مثل هذا البناء الاجتماعي في المجتمعات الصناعية، حيث تعزز في هذه المجتمعات قيم التنافس والتعددية للحصول على السعادة الشخصية. وتوجد مؤسسات اجتماعية محددة توفر للأفراد الرابطة الاجتماعية القوية ضد قيم المجتمع الأناني وتشمل: الأسرة حيث تؤكد أهمية الالتزامات المتبادلة بين الأعضاء، ولا سيما دور الزوج/الأب، والزوجة/الأم. أما الدين فيؤكد على أهمية المسؤولية الشخصية، وعلى أهمية عضوية الفرد في الجماعة والتي تعطي الفرد الشعور بالانتماء.[٢١]

(ب) **الانتحار الغيري Altruistic Suicide.** يُعد الانتحار من النوع الغيري عكس الانتحار الأناني، حيث ينتج الانتحار الغيري عن تضحية الفرد بنفسه من أجل الجماعة، ويرى الفرد أن بقاء الجماعة أهم من بقائه كفرد. ولقد وصف دوركايم هذا النوع من المجتمعات بأنها تمتاز بضعف الفردية. ويشيع في هذه المجتمعات انخفاض معدلات الانتحار لأسباب فردية، في حين يكثر الانتحار لأسباب تتعلق بالبناء الاجتماعي.

ومن الأمثلة على هذا النوع: انتحار الزوجة عند الهندوس بعد وفاة زوجها، وانتحار العسكري لصالح جيشه.[٢٢] ولقد ميز دوركايم بين ثلاث حالات كأمثلة على هذا النوع وهي: انتحار الرجال كبار السن، وانتحار النساء بسبب موت أزواجهن، وانتحار التابع بسبب موت قائده أو العبد بسبب موت سيده.[٢٣]

---

(٢٠) S. Moore, *Investigating Deviance* (London: Collins Educational, 1992), p. 31.

(٢١) Moore, p. 31.

(٢٢) Ibid., p. 23.

(٢٣) Durkheim, p. 134.

(جـ) **الانتحار اللامعياري Anomic Suicide**. يرى دوركايم أن الأفراد يتعلمون قياس رغباتهم ومتطلباتهم من خلال الأعراف الاجتماعية، ففي حالة حدوث تغيرات اقتصادية سريعة تؤدي إلى عدم إشباع كل حاجات الأفراد، وبالتالي قد تؤدي إلى إقدام بعض الأفراد على الانتحار، وفي المقابل وفي حالة التغيرات الاقتصادية السلبية قد يجد الأفراد صعوبة في التأقلم مع مستويات المعيشة المتدنية، وهذا يؤدي إلى الانتحار.(٢٤) وتزيد مثل هذه الظروف معدلات الانتحار بسبب انخفاض الضبط الاجتماعي على سلوك أفراد المجتمع.(٢٥) ويحتمل إقدام الفرد على الانتحار عندما يتعرض الفرد بشكل مفاجيء إلى ظروف سيئة مثل فقدان العمل أو الأصدقاء. . . إلخ.(٢٦)

٢ ـ نظرية الضغوط Strain Theory

إن حالة اللامعيارية anomie في المجتمع تجعل الأفراد مشوشين وغير قادرين على التمييز بين الأعراف التي توجه سلوكهم. وتتولد الضغوط عندما تكون الأعراف الاجتماعية غير واضحة أو متصارعة أو ضعيفة، أو عندما تفشل في تقديم الفرصة للأفراد لتحقيق حاجاتهم، وهذا يؤدي إلى الإحباط، والإحباط يؤدي إلى الانحراف والانتحار،(٢٧) ومن أهم الأبنية الاجتماعية الضاغطة (الفقر) والذي يدفع إلى الانحراف.

٣ ـ نظرية تكامل المكانات Theory of Status Integration

ركزت نظرية جبس ومارتن التي انطلقت من فرضية دوركايم القائلة بوجود علاقة عكسية بين التضامن الاجتماعي والانتحار، وتتلخص هذه النظرية فيما يلي:

(ا) إن معدلات الانتحار لمجتمع ما متباينة عكسيًّا مع استقرار واستمرارية العلاقات داخل المجتمع.

---

(٢٤) Moore, p. 23.

(٢٥) K.D. Breault and K. Barkey, "A Comparative Analysis of Durkheim's Theory of Egoistic Suicide," *American Journal of Sociology*, 94, No. 2 (1988), 406-21.

(٢٦) Shneidman, p. 420.

(٢٧) J. E. Conklin, *Sociology* (New York: MacMillan Publishing Co., 1984), p. 106.

(ب) إن استقرار واستمرارية العلاقات داخل المجتمع متباينة مباشرة مع مقدار تمثل أفراد المجتمع لأنماط العقوبات الاجتماعية ومتطلباتها والتوقعات التي يضعها الآخرون عليهم.

(جـ) إن درجة تمثل أفراد المجتمع لأنماط ومتطلبات العقوبات الاجتماعية والتوقعات التي يضعها الآخرون عليهم متباينة عكسيًا مع مقدار تعرض هؤلاء الأفراد إلى صراعات الأدوار.

(د) إن درجة تعرض هؤلاء الأفراد إلى صراعات الأدوار متباينة مع مقدار امتلاك الأفراد لمكانات غير متوافقة في المجتمع.

(هـ) إن درجة امتلاك الأفراد لمكانات غير متوافقة في المجتمع متبانية عكسيًا مع درجة تكامل المكانات في المجتمع.

وباختصار فإن معدلات الانتحار في المجتمع متباينة عكسيًا مع درجة تكامل المكانات في ذلك المجتمع.[٢٨]

النظريات النفسية

تركز النظريات النفسية على كون الاكتئاب يشكل اضطرابًا مؤلمًا ممزوجًا بمشاعر الحزن. إن الفرد المكتئب أكثر احتمالية للانتحار بمقدار **٢٥** مرة مقارنة مع الشخص غير المكتئب.[٢٩] هذا وتعد نظرية فرويد من أهم النظريات النفسية في تفسير الانتحار، حيث يرجع فرويد الانتحار إلى أسباب نفسية داخلية، وأن الانتحار ناتج عن مشاعر الحب الأساسية الموجهة نحو موضوع داخلي، تحولت هذه المشاعر إلى غضب وعدوان كنتيجة للإحباط. ولأن موضوع الحب داخليًا أو جزء من الذات فإن المشاعر العدوانية توجه نحو الذات.[٣٠] ويرى ويشسلر وبوة Wechsler and Pugh أن الأفراد ذوي الخصائص الاجتماعية غير المتشابهة في المجتمع لديهم معدلات أعلى من المشكلات النفسية مقارنة مع

(٢٨) J. K. Schaikwyk, C. Lazer, C. and E. Cumming, "Another Look at Status Integration and Suicide," *Social Forces,* 57, No. 4 (1979), 1064.

(٢٩) L.D. Goodstein and J.F. Calhoun, *Understanding Abnormal Behavior* (Reading Mass: Addison-Wesley, 1982).

(٣٠) Ullmann and Krasner, *Approach.*

الأفراد المتشابهين،[٣١] ولقد طبق لستر Lester هذه النظرية على الانتحار حيث درس معدلات الانتحار عند غير العرق الأبيض مقارنة مع معدلات الانتحار في المجتمع الأمريكي، وتبين أن معامل الارتباط بين معدلات الانتحار ونسبة غير البيض (ر = ٠,٤١).[٣٢]

النظريات الاقتصادية

لقد طبق ماكين McCain النموذج الاقتصادي في اتخاذ القرارات على سلوك الانتحار، حيث تبين أن اختيار الفرد لقرار ما (الانتحار) ناتج عن أننا نكوِّن قائمة من البدائل ونرتبها بتراتيب معينة حسب تفضيلنا لهذه الاختيارات في الموقف الراهن، ونختار البديل الأكثر تفضيلاً، وتمر هذه العملية بنوع من التصفية، حيث يوجد عدد من الاندفاعات التي تكون الفعل، بعضها يسمح له بالمرور والبعض الآخر لا يسمح له. ففي حالة السلوك الانتحاري يمكن منع هذا السلوك من خلال عدد من المصافي (الأخلاقية، والدينية، والاجتماعية)، ويمكن السماح له بالتنفيذ إذا تم تعديل واحد أو أكثر من هذه المصافي.[٣٣]

تعتمد هذه الدراسة في تفسيراتها على النظرية الاجتماعية (دوركايم). حيث تدرس خصائص المنتحرين وتربطها بالخصائص البنائية للمجتمع الأردني. بالإضافة إلى ربطها بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية العامة والتي أثرت في المجتمع الأردني إبان فترة الدراسة.

الدراسات السابقة

أظهرت دراسة موريل وآخرين[٣٤] أن معدلات الانتحار في أستراليا عند الذكور قد تباينت في فترة الدراسة (١٩٠٧ ـ ١٩٩٠م) مقارنة مع معدلات الانتحار عند الإناث،

---

(٣١) D. Lester, "Social Deviancy and Suicidal Behavior," *Journal of Social Psychology*, 127, No. 3 (1986), 339.

(٣٢) Lester, p. 339.

(٣٣) D. Lester, "An Economic Theory of Choice and Its Implications for Suicide," *Psychological Reports*, 66 (1990), 1112.

(٣٤) Stephen Morrel, R. Taylor, S. Quine and C. Kerr, "Suicide and Unemployment in Australia 1907-1990," *Social Science & Medicine*, 36, No. 6 (1993), 752.

حيث كان هناك انخفاض لمعدلات الانتحار لدى جميع الفئات العمرية خلال فترة الحرب العالمية، ولقد سجلت أدنى المعدلات خلال فترة الحرب العالمية الثانية (٥,٩ لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان). أما أعلى معدل انتحار فقد كان خلال فترة الكساد الاقتصادي (٢٥,٥)، ومنذ عام ١٩٨٤م فقد لوحظ ارتفاع مستمر وصل إلى (٢٠,٥ لكل ١٠٠,٠٠٠ في عام ١٩٨٧م). أما معدلات الانتحار لدى الإناث فقد بلغت أقصاها في فترة الكساد الاقتصادي great depression عندما كانت معدلات البطالة في أعلى مستوى لها منذ فترة الكساد ١٨٩٠م. ولقد أظهرت الدراسة أن العلاقة بين معدلات الانتحار ومعدلات البطالة متباينة تبعًا للعمر، والجنس، والفترة الزمنية والمنطقة الجغرافية. وقد أظهرت دراسة شنايدمان على أسباب الانتحار لدى المبدعين النتائج التالية: عدم وجود استقرار مبكر لدى المبدعين المنتحرين (الغش)، والرفض من قبل الأب، والزواج المتكرر، والإدمان الكحولي، والتاريخ المهني غير المستقر، والتذبذب (الارتفاع والانخفاض) في الدخل، وعدم الاستقرار، والشعور بالوحدة، والشعور بخيبة الأمل.[٣٥]

ولقد تبين أن هناك فروقًا بين الجنسين في طريقة إنهاء الحياة، ففي حين يميل الذكور إلى استخدام العيارات النارية أو القفز من مرتفع أو ذبح النفس نجد أن الإناث تميل إلى استخدام الحبوب الطبية. أما ما يتعلق بدافع الانتحار فقد تبين أن المشكلات الاجتماعية والفشل المادي من أهم الدوافع لدى الذكور، بينما كان الفشل في العلاقات العاطفية من أهم الدوافع للانتحار لدى الإناث.[٣٦] ويؤثر في التفصيل الشخصي لوسيلة الانتحار عدة عوامل مثل: الثقافة، والجنس، والإدراك الاجتماعي. وقد أظهرت البحوث على المستوى الاجتماعي أنه إذا كان هناك تشديدات على اقتناء البنادق فإن نسبة الانتحار سوف تنخفض لأن الأشخاص لا يميلون إلى تغير طرق ارتكاب جريمة الانتحار المفضلة والسائدة في المجتمع إلى طرق أخرى جديدة. لقد فحص لستر إدراك الشخص في اختيار الطريقة المفضلة للانتحار (بنادق، ابتلاع حبوب طبية)، فقد طلب من المفحوصين بيان الطريقة المفضلة في الانتحار (بنادق مقابل حبوب طبية) ومن ثم طلب منهم أن يقيم كل طريقة على

---

(٣٥) E. S. Shneidman, "Suicide among the Gifted," in Edwin S. Shneidman, *Death: Current Perspectives* (Palo Alto, Calif.: Mayfield Publishing Company, 1980), p. 461.

(٣٦) R. Baron, *Psychology: The Essential Science* (Needham, Mass.: Allyn & Bacon, 1989), p. 419.

مقياس من ٧ نقاط وعلى عشرة أبعاد مثل سريع ـ بطيء ومؤلم ـ غير مؤلم، وصعب ـ سهل، وقد رأى المفحوصون أن البنادق سريعة، ومؤلمة، وصعبة، لا يمكن استرجاعها، فيها صفات الرجولة، ودرامية، وبالمقابل فإن ابتلاع الحبوب يمتاز بالبطء، وغير مؤلم، وبسيط، وفيه صفات الأنوثة، وذو نشوة، وفيه عنصر الجبن.(٣٧)

لقد بينت دراسة شنايدمان أن ١٥٪ ـ ٣٠٪ من المنتحرين يتركون ملاحظات عند انتحارهم. لقد درس شنايدمان هذه الملاحظات لأهميتها ولا سيما والتي تشكل نافذة يمكن النظر من خلالها إلى تفكير ومشاعر الشخص المنتحر. حيث يمكن تحليل هذه الملاحظات من حيث الحالة العاطفية، والأسلوب المنطقي للمنتحر أو الأسلوب الذي يمكن استنتاجه من الملاحظات. وعند مقارنة المنتحرين الحقيقيين، والمنتحرين التجريبيين (الذين طلب منهم أن يتخيلوا أنهم سينتحرون، وعليهم كتابة ملاحظات أو رسائل لمن يرغبون) تبين أنه: يمكن التمييز بين ملاحظات المنتحرين الحقيقيين والمنتحرين التجريبيين، حيث امتازت ملاحظات المنتحرين الحقيقيين بالجدلية المنطقية، وأنهم يفكرون بطريقة منطقية ثنائية (الحياة والموت)، والتعامل مع العواطف الأولية وليس الواقعية، واللوم للآخرين (العدوانية)، واللوم للنفس (الإثم والخجل) واستخدام أسماء محددة، وتعليمات محددة للباقين من بعد الفرد المنتحر، واستخدامات كثيرة لمعاني مختلفة لكلمة «الحب».(٣٨)

وتمكننا الملاحظات والرسائل التي يتركها المنتحرون من معرفة الأسباب التي دفعتهم إلى الإقدام على الانتحار، ففي دراسة السرحان والبلبيسي كتب أحد المنتحرين:

> يا قارىء كتابي، أبكي على شبابي، بالأمس كنت حيا والآن تحت التراب، الحياة صعبة، والحالة المالية لا تطاق، كنت فوق وأصبحت تحت، الناس يبتعدون عني بعد ما كان الكل يرحب بي وكنت أتمتع بكل احترام، لقد أصبحت الآن لا شيء، وقررت الانتحار، السلام عليكم ورحمة الله، سامحني ـ سامحني.

وفي ملاحظة أخرى كتبت منتحرة:

---

(٣٧) D. Lester and T. Leli, "Beliefs about Suicide in American and Turkish Students," *The Journal of Social Psychology*, 130, No. 6 (1990), 825-27.

(٣٨) E. S. Shneidman, "Self-Destructive: Suicide Notes and Tragic Lives," in Edwin S. Shneidman, *Death: Current Perspectives* (Palo Alto, Calif: Mayfield Publishing Company, 1980), pp. 467-91.

لقد قتلت نفسي للتخلص من الألم والعذاب، وارتاح من هذه الحياة، ولكي أريح عائلتي مني ومن مشاكلي، الجميع لا يريدون ولا يرغبون بي، وزوجي ظلمني أيضا، سامحني يا والدي، وسامحيني يا والدتي. (٣٩)

لقد أظهرت نتائج لستر أن معدلات جرائم الانتحار والقتل في عدة دول ترتبط بنوعية الحياة، بحيث إنه كلما كانت نوعية الحياة جيدة ارتفعت معدلات الانتحار. وعندما تكون نوعية الحياة سيئة ترتفع جرائم القتل. وقد فسر لستر ذلك بقوله إنه عندما تكون نوعية الحياة سيئة فإنه لدى الناس مصدر خارجي واضح يلقون عليه لومهم فيما يتعلق بآلامهم ويصبحون عدوانيين أكثر من كونهم انتحاريين. (٤٠)

أما دراسة راو Rao لحالات الانتحار في الهند للفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢م، فقد بينت أن معدلات الانتحار قد تراوحت بين ٦,٣ ـ ٨,١ لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان. وأظهرت هذه الدراسة أن الإناث أكثر من الذكور بفارق بسيط في حالات الانتحار، وأن ٨٨٪ من حالات الانتحار قد تراوحت أعمار المنتحرين فيها بين ١٠ ـ ٢٩ سنة. وأن هناك العديد من حالات الانتحار التي تخفى، وذلك لأسباب متعلقة بحماية شرف الأسرة ومنزلتها. (٤١)

أما في الباكستان فقد درس أحمد Ahmed حالات الانتحار في الباكستان، وتبين أن عمر غالبية حالات المنتحرين يقع دون الـ ٣٠ سنة. وأن الطرق الأكثر استخداماً في الانتحار كانت الحبوب، والمبيدات، والتسمم، وأن أهم الأسباب المؤدية للانتحار هي: المشكلات العائلية، والصراعات الأبوية، والصراع بين الأبناء والآباء، وخيبة الأمل والفشل في إقامة علاقات عاطفية. (٤٢)

أما في العراق وفي دراسة القاصر Al-Kassir فقد تبين أن من بين الطرق الشائعة في ارتكاب جرائم الانتحار في العراق للفترة ١٩٣٤ ـ ١٩٧٥م هي العيارات النارية،

---

(٣٩) سرحان والبلبيسي، «دوافع الانتحار،» ص ١٥٦.

(٤٠) David Lester, "The Association between the Quality of Life and Suicide and Homicide Rates," *Journal of Social Psychology* 124 (1984), 247-48.

(٤١) V. Rao, "India," in Lee A. Headly, ed., *Suicide in Asia and the Near East* (Berkeley: University of California Press, 1983), pp. 210-37.

(٤٢) S. H. Ahmed, "Pakistan", in Lee A. Headly, ed., *Suicide in Asia and the Near East*, (Berkeley: University of California Press, 1983), pp. 258-71.

والتسمم، وحـرق النفس، وذبح النفس، حيث كانت أعداد المنتحرين باستخدام هذه الوسائل (١٩٨، ٧٠، ٦٩، ٤٩، ٤٩) على التوالي.(٤٣)

أما في سوريا وفي دراسة أجراها الحكيم Al-Hakim فقد تبين أن الرجال قد ارتكبوا عددًا أقل من جرائم الانتحار مقارنة مع الإناث، وأن الغالبية العظمى من الفاعلين هم ممن كانوا دون الـ ٢٥ سنة [٥٣,٣٪]. ولقد كانت طريقة التسمم هي الطريقة الشائعة عند محاولي الانتحار، فقد تم استخدامها عند الجنسين بما يعادل أكثر من ثلثي حالات الانتحار، بينما شكلت حالات استخدام الحبوب الطبية، والتسمم ما يعادل ٨٣٪ من قبل الإناث و٤٧,٧٪ من قبل الذكور.(٤٤)

كما أظهرت دراسة برهوم Barhoum أن جرائم الانتحار المكتمل completed suicide ارتفعت في الأردن من ٢,٨٪ عام ١٩٦٨م إلى ١٥,٥٪ في عام ١٩٧٨م، في حين ارتفعت محاولات الانتحار من ٣,٩٪ عام ١٩٦٨م إلى ١٧,٤٪ عام ١٩٧٨م. وقد وجد أن أغلبية مرتكبي جرائم الانتحار هم ممن كانوا دون الثلاثين عاما من العمر، وأن النسبة الكبرى منهم (٤٠,٥٪) ممن تراوحت أعمارهم بين ٢٠ ـ ٢٩ سنة. أما الفئة العمرية الأقل من ثلاثين عاما فإن هذه النسبة ترتفع إلى ٨٠,١٪ من جرائم الانتحار المكتمل و٨٩,٨٪ من محاولات الانتحـار، وقد احتل التسمم المركز الأول بين الطرق المستعملة في الانتحار بكلا نوعيه المكتمل والمحاولة، حيث كانت النسبة للانتحار المكتمل ٤١,٤٪ وللمحاولة ٦٧,٤٪. وقد احتل استخدام السلاح الناري المركز الثاني، كما جاء استعمال المبيدات الحشرية في المركز الثالث. وكان أغلبية المنتحرين متزوجين (٥٨,٦٪) وأغلبية من حاولوا الانتحار عُزّاب (٦٣,٢٪).(٤٥)

أمـا دراسة سرحان والبلبيسي، فقد أظهرت بعض الأسباب الكامنة خلف سلوك الانتحار من مثل تحليل الرسائل والملاحظات التي تركها المنتحرون. وبينت هذه الدراسة

---

(٤٣) Awin Al-Kassir, "Iraq," in Lee A. Headly, ed., *Suicide in Asia and the Near East* (Berkeley: University of California Press, 1983), pp. 248-95.

(٤٤) Khaldoun Al-Hakim, "Syria and Iraq, in Lee A. Headly, ed., *Suicide in Asia and the Near East* (Berkeley: University of California Press, 1983), pp. 296-320.

(٤٥) Barhoum, pp. 321-32.

أن غالبية المنتحرين تقيم في المدن (٦٠٪ من الشارعين في الانتحار، ٨٨ , ٦٨٪ من الانتحار المكتمل). أما فيا يتعلق بنوع الإقامة فقد تبين أن ٧٣٪ من الشارعين في الانتحار يقيمون مع الأسرة، و٧٧ , ٥٧٪ من الانتحار المكتمل، وتبين أن ١١ , ٣١٪ من المنتحرين كانوا يقيمون وحدهم مقابل ٢٪ من الشارعين في الانتحار. أما من حيث المهنة فتبين أن نسبة ربات البيوت كانت ٣٤٪ لدى الشارعين في الانتحار مقابل ٨ , ٢٨٪ من المنتحرين، ثم العمال (٢٤٪ شارعين مقابل ١١ , ٣١٪ منتحرين) وأخيرا الطلاب (١١٪ شروع مقابل ١١ , ١١٪ مكتمل). أما الحالة الزواجية فقد كان توزيعهم على النحو التالي: أعزب (٥٧٪ شروع مقابل ٧٧ , ٣٧٪ مكتمل)، متزوج (١٦٪ شروع مقابل ٦٦ , ٢٦٪ مكتمل)، مطلق (٢٢٪ شروع مقابل ٢٠٪ مكتمل)، أرمل (٥٪ شروع مقابل ١١ , ١١٪ مكتمل). أما من حيث عدد الأولاد فقد تبين أن نسبة كبيرة من المنتحرين هم بدون أولاد. ومن حيث مكان تنفيذ الانتحار فقد تبين أن غالبية الحالات قد تمت في المنزل (٥٣٪ شروع و٧٨ , ٥٧٪ مكتمل)، وقد تم ذلك بعزلة عن وجود الآخرين (٣٣ , ٧٣٪). (٤٦)

وهناك بعض المعتقدات الخاطئة حول الانتحار أهمها:

١ ـ أن الأفراد الذين يتحدثون عن الانتحار لا ينتحرون.

٢ ـ أن الانتحار يحدث دون سابق تحذير.

٣ ـ أن الشخص المنتحر شخص قصد الموت.

٤ ـ الشخص المنتحر يبقى سلوكه انتحاريا.

٥ ـ الانتحار يحدث أكثر لدى الأغنياء.

٦ ـ الانتحار وراثي في الأسرة.

٧ ـ المنتحر شخص مختل عقليا. (٤٧)

المنهجية

التعريف الإجرائي للانتحار

تعرف هذه الدراسة الانتحار على أنه أي سلوك قتل أو محاولة قتل، الفاعل والضحية فيه الفرد نفسه، وهذا يشمل الانتحار بنوعيه المكتمل والمحاولة.

---

(٤٦) سرحان والبلبيسي، «دوافع الانتحار،» ص ص ١٢٦ ـ ١٥٦.

(٤٧) Shneidman, pp. 428-29.

مجتمع الدراسة

اعتمدت بيانات هذه الدراسة على تحليل حالات الانتحار، كما أظهرتها السجلات الرسمية الصادرة عن مديرية الأمن العام الأردنية للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م، حيث تجري الشرطة الأردنية التحقيق في أي حالة وفاة مشبوهة محولة من المستشفى أو بلغ عنها ذوو المتوفى. ويشمل تحقيق الشرطة جمع معلومات أولية عن شخصية المتوفى من مثل المهنة، والاسم، والعمر والطريقة المستخدمة في الانتحار.(٤٨) وقد بين دانجلس وبوب جدوى استخدام السجلات الرسمية للأسباب التالية:

(ا) لا يوجد بديل عن البيانات الحكومية في دراسة جرائم الانتحار.

(ب) أن البيانات الحكومية أكثر صدقا ودقة مما نعتقد في بعض الأحيان.

(جـ) أن درجة صدق ودقة البيانات الحكومية تسمح بدراسة وتحليل التباين في معدلات الانتحار.(٤٩)

وبالإضافة إلى سجلات الأمن العام المتعلقة بجرائم الانتحار، فقد اعتمدت بيانات هذه الدراسة على المصادر التالية:

ـ *بيانات السكان والطلاق:* وقد اعتمد على السجلات الرسمية الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م.(٥٠)

ـ *بيانات البطالة:* وقد اعتُمد على أبو جابر وآخرون،(٥١) وعلى وزارة العمل.(٥٢)

ـ *بيانات الجرائم وجرائم القتل العمد:* وقد اعتُمد على السجلات الرسمية الصادرة عن مديرية الأمن العام الأردنية للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م.(٥٣)

---

(٤٨) مديرية الأمن العام، *التقرير السنوي*.

(٤٩) Nick Danigelis and Whitney Pope, "Durkhiem's Theory of Suicide as Applied to Family: An Empirical Test," *Social Forces*, 57, No. 94 (1979), 1081-1103.

(٥٠) دائرة الإحصاءات العامة، *الكتاب السنوي للأعوام* ١٩٨٠ ـ ١٩٩١ (عمان: دائرة الإحصاءات العامة، ١٩٩٢م).

(٥١) كامل أبو جابر وصالح الخصاونة وماتيس بوبة، محررون، *سوق العمل الأردني: تطوره، خصائصه، سياساته، وآفاقه المستقبلية* (عمان: دار البشير، ١٩٩١م)، الملاحق ١ ـ ٦.

(٥٢) وزارة العمل في عمان، مقابلة مع مسؤول قسم الإحصاء. بيانات غير منشورة.

(٥٣) مديرية الأمن العام، *التقرير السنوي*.

النتائج ومناقشتها

١ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق المنطقة

يظهر جدول رقم ١ توزيع المنتحرين وفق المنطقة، حيث تم دمج منطقة الضواحي مع العاصمة بعد عام ١٩٨٥م، تمت إعادة دمج بياناتها مع بيانات العاصمة للفترة قبل ١٩٨٥م. وتم دمج بيانات الطفيلة مع الكرك، والمفرق مع إربد، ومادبا مع البلقاء، حيث إن هذه المناطق (الطفيلة، والمفرق) قد ظهرت بشكل منفصل بعد عام ١٩٨٥م، ومادبا بعد عام ١٩٨٨م، وتسهيلاً للمقارنات أبقيت الزرقاء والبادية (لوجود بيانات مستقلة لهما في كل سنوات الدراسة).

جدول رقم ١. توزيع المنتحرين حسب المنطقة.

المنطقة	الوسط	الانحراف المعياري	المدى	الوسيط
عمان	١٧٦,٨	٥٠,٢	١٥٢	١٨٣,٥
إربد	٩٣,٩	٢١,٩	٧٣	٨٩
البلقاء	٤٣,٨	١٤,٩	٤٣	٤٥
الكرك	٣٢	١١,٨	٤١	٣٣,٥
معان	١٥,٥	٦,١	٢٠	١٦,٥
الزرقاء	٥٣,٤	١٤,٤	٤٨	٤٧
البادية	٧,٣	٣,٨	١٢	٧

يظهر جدول رقم ١ أن عمان العاصمة قد احتلت أعلى متوسط في حالات الانتحار للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م، حيث كان متوسط حالات الانتحار ١٧٦,٨ في السنة، تلاها إربد ٩٣,٩، ثم الزرقاء ٥٣,٤، ثم البلقاء ٤٣,٨، وقد احتلت البادية أدنى متوسط حيث بلغ ٤,٦ حالة انتحار. ويمكن الاستنتاج أن الانتحار يكثر في الحضر أكثر منه في الريف، كما يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال متغير حجم الأسرة، فقد ذكر دوركايم أنه كلما زاد حجم الأسرة وكثافة العلاقات داخلها قلت احتمالية الانتحار،(٥٤)

(٥٤) Breault, pp. 628-56.

وتدعم هذه النتيجة تلك الفكرة حيث إن متوسط حجم الأسرة في الريف أكبر منه في الحضر (٧,٥ مقابل ٦,٩٤ على التوالي).[٥٥] وإضافة إلى ذلك فيمكن رد هذه النتيجة إلى البناء الاجتماعي الضاغط نحو الانتحار وهو الفقر، فالفقر عامل ضاغط نحو الانحراف (والانتحار بشكل خاص)، حيث نجد أن متوسط خط الفقر المطلق في الريف هو أقل منه في الحضر (٧٥,٨ مقابل ٩٤,٦ دينار) مما يتسق مع التفسير السابق والمتعلق بارتفاع حالات الانتحار في الحضر مقارنة مع الريف.[٥٦] لقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل في عمان من ٨,٤ ألف عام ١٩٨٠م إلى ٢٩,٢ عام ١٩٨٩م، وفي إربد من ٤ إلى ٩,٨، والبلقاء من ١,١ إلى ٥,٥، وفي الكرك من ٠,٦ إلى ٢,١، وفي معان من ٠,٥ إلى ٢,١ ألف وللفترة نفسها.[٥٧] أما من ناحية طبيعة الأسرة الريفية والتي ما زالت أسرة ممتدة من حيث وظائفها الاجتماعية، حيث تركز على التكافل الاجتماعي لأفرادها، والالتزامات الاجتماعية المشتركة والتي تؤدي إلى زيادة التلاحم الاجتماعي ويقلل احتمالية الانتحار.[٥٨] ويمتاز الريف كذلك بشيوع العلاقات الحميمة العشائرية والأسرية والتي تؤدي إلى تلاحم اجتماعي عام وتقلل من الانتحار. إن شعور الفرد بأنه جزء من الجماعة تنمي إحساسه بأنه ملك للجماعة وهذا الحس يعمل كضابط اجتماعي قوي ضد الانتحار. يلتقي هذا التفسير مع تفسير دوركايم في أثر التنظيم وعضوية الجماعة في التقليل من احتمالية الانتحار.[٥٩] ويظهر شكل رقم ٢ توزيع حالات الانتحار وفق كل منطقة من هذه المناطق ولجميع سنوات الدراسة.

أما من ناحية النظرة الاجتماعية للانتحار في الريف فتختلف عنها في الحضر، حيث نجد أن سلوك الانتحار لا يلتقي مع شخصية الريفي وتنشئته الاجتماعية، حيث يتعارض ذلك مع صفات الرجولة، بينما ينظر له في الحضر على أنه قرار فردي وشخصي للغاية. إضافة إلى ذلك فمدن عمان والزرقاء وما حولهما تشكل تجمعًا غير متجانس من السكان يجمع بين

---

(٥٥) محمد الصقور، وعمر الشيخ، وعيسى إبراهيم، وخالد الشريدة، *دراسة جيوب الفقر في المملكة الأردنية الهاشمية* (عمان: دار الهدى، ١٩٨٩م).

(٥٦) Conklin, p. 106.

(٥٧) أبو جابر وآخرون، *سوق العمل الأردني*، ص ٤٣٥.

(٥٨) Barhoum, p. 331.

(٥٩) Breault, pp. 628-56.

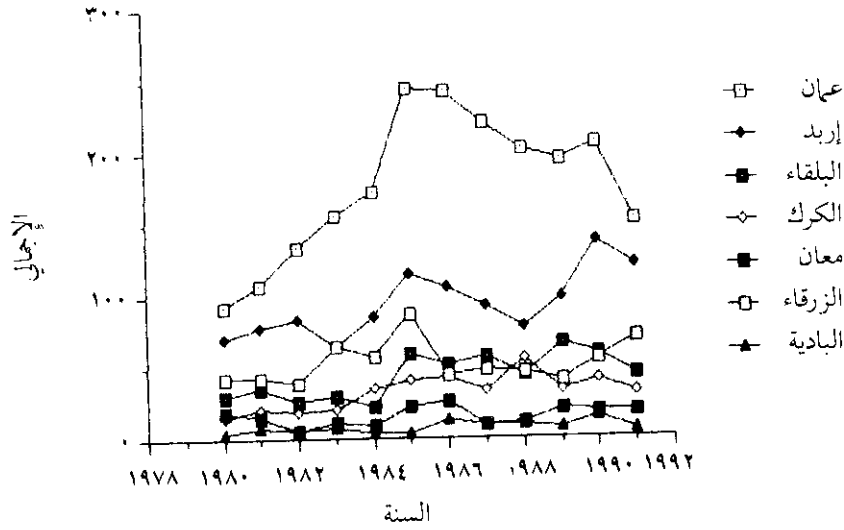

شكل رقم ٢ . توزيع حالات الانتحار حسب المنطقة والسنة .

السكـان الأصليين، والوافدين والمهجرين، والنازحين (المخيمات)، وهي مناطق مكتظة سكانيًا، وفيها تنوع ثقافي كبير. وقد يكون لهذا التشكيل المختلط من السكان تأثيره في عدم التكامل والتضامن الاجتماعيين، وبالتالي يزيد من عدد المنتحرين، بينما تشكل بقية مدن الأردن تجانسًا سكانيًا من حيث إن غالبية السكان أصليون (البدو والفلاحون) وهذه تمتاز بطابعها العشائري. وتلتقي نتائج هذه الدراسة مع دراسة سرحان والبلبيسي[٦٠] بأن عدد المنتحرين في المدن أكثر منهم في الريف. وبالإضافة لذلك يمكن تفسير ذلك من خلال نتيجة دراسة الزغل وعضيبات والتي أظهرت أن التدين في الريف أكثر منه في الحضر[٦١] وبالتالي تدعم فكرة دوركايم القائلة إن الدين يحمي من الانتحار.

---

(٦٠) سرحان والبلبيسي، «دوافع الانتحار،» ص ص ١٢٦ ـ ١٥٦ .

(٦١) علي الزغـل وعاطف عضيبات، «الشباب والاغتراب: دراسة ميدانية من شمال الأردن،» *مؤتة للبحوث والدراسات*، م٥، ع٢ (١٩٩٠م)، ص٥٦ .

٢ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق السنة وحجم الانتحار

بلغ إجمالي حالات الانتحار للفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٩١م) ٥٠٨٣ حالة، وبمعدل ٤٢٣,٦ حالة انتحار في السنة وانحراف معياري ٨٧,٩، وبمدى مقداره ٣٠١ حالة.[٦٢] بلغ إجمالي حالات محاولات الانتحار ٤٥٧٢ حالة وبمتوسط ٣٨١ حالة في السنة وبانحراف معياري ٩٢,٩ وبمدى ٣٩٧، أما حالات الانتحار المكتمل فقد بلغت ٥١١ حالة، وبمتوسط ٤٢,٦، وانحراف معياري ٩,٨، وبمدى ٣٣ حالة.

تبين أن المجموع العام لحالات الانتحار قد ارتفع من ٢٧٢ حالة عام ١٩٨٠م إلى ٥٧٣ في عام ١٩٨٥م، ثم ما لبث أن تراجع في الأعوام ١٩٨٦، ١٩٨٨م (٥٢٤، ٤٧١، ٤٤٧ على التوالي) وعاد إلى الصعود مرة أخرى في عام ١٩٨٩م إلى (٤٦٠). وتبين وجود علاقة بين الفترة الزمنية ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م وبين حجم حالات الانتحار لكل منطقة جغرافية حيث استخدم معامل الارتباط (بيرسون) لحساب العلاقة بين الفترة الزمنية ١٩٨٠ ـ ١٩٩١م وعدد حالات الانتحار لسنوات الدراسة. تبين وجود علاقة متوسطة بين المدة الزمنية وحجم حالات الانتحار لمنطقة عمان هو ٥٨. وعلاقة قوية نسبيا لكل من إربد (٧٣)، والبلقاء (٧١)، والكرك (٦٩)، وعلاقة ضعيفة لكل من معان (٢٨)، والزرقاء (٢٤)، وعلاقة متوسطة نسبيًا للبادية (٤٥). يلاحظ ازدياد حالات الانتحار منذ بدايات الثمانينات، حيث امتازت هذه الفترة بارتفاع معدلات البطالة من ٣,٥ عام ١٩٨٠م إلى ١٧ عام ١٩٩١،[٦٣] والفقر الذي وصل خطه المدقع إلى ٤٠,٥ دينار للأسرة التي معدل حجمها ٧,٢ فرد، ووصل خط الفقر المطلق إلى ٩٤,٦ دينار.[٦٤] فيلاحظ أن أعداد المتعطلين عن العمل قد ارتفع من ١٧,٠٠٠ عام ١٩٨١م إلى ٦٠,٠٠٠ عام ١٩٨٩م.[٦٥] ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها الاقتصاد الأردني والتي تمثلت بزيادة اعتماد الأردن على القروض الخارجية في فترة الثمانينات،

---

(٦٢) يقصد بالانتحار المكتمل الانتحار الذي تكون نتيجته الوفاة، أما المحاولة (الشروع في الانتحار) فيقصد به الانتحار الذي لم يتسبب في وفاة الشخص المنتحر، حيث تم إنقاذه بطريقة ما.

(٦٣) أبو جابر وآخرون، *سوق العمل الأردني*، ص ٣٣١.

(٦٤) الصقور وآخرون، *دراسة جيوب الفقر*، ص ٥.

(٦٥) أبو جابر وآخرون، *سوق العمل الأردني*، ص ٤٣٨.

فقد أظهرت دراسة اللوزي أن القروض قد شكلت ٤٢,٩٪ من مجموع المساعدات الخارجية عام ١٩٨٦م بعد أن كانت تشكل ١٦,٦٪ عام ١٩٧٣م. وقد تزايد حجم المديونية الخارجية منسوبة إلى كل من الناتج القومي الإجمالي والناتج المحلي، حيث زاد من ٢٨,٣ إلى ٣١,٣ في عام ١٩٧٣م على التوالي إلى ٦٧,٥، و٧٤,٨ عام ١٩٨٧م. ولقد زادت فوائد وأقساط الديون الخارجية من ٣,٦٣ مليون دينار عام ١٩٧٣م إلى ١٩٠,٧ مليون دينار عام ١٩٨٧م.[٦٦]

جدول رقم ٢. توزيع حالات الانتحار وفق النوع والسنة.

السنة	الإجمالي	الشروع في الانتحار	الانتحار المكتمل
١٩٨٠م	٢٧٢	٢٤٧	٢٥
١٩٨١م	٣٠٥	٢٦١	٤٤
١٩٨٢م	٣٠٩	٢٧٨	٣١
١٩٨٣م	٣٥٢	٣٠٦	٤٦
١٩٨٤م	٣٨٧	٣٥٤	٣٣
١٩٨٥م	٥٧٣	٥٢٢	٥١
١٩٨٦م	٥٢٤	٤٩١	٣٣
١٩٨٧م	٤٧١	٤٢٣	٤٨
١٩٨٨م	٤٤٧	٣٩٩	٤٨
١٩٨٩م	٤٦٠	٤١٣	٤٧
١٩٩٠م	٥٣٠	٤٨٣	٤٧
١٩٩١م	٤٥٣	٣٩٥	٥٨
الإجمالي	٥٠٨٣	٤٥٧٢	٥١١

التقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة ستيك[٦٧] التي أظهرت وجود علاقة بين البطالة والانتحار (ر = ٠,٨٨)، والطلاق والانتحار (ر = ٠,٣٥) ومع نتائج دراسة ستيفن،

(٦٦) سليمان اللوزي «القروض الخارجية وآثارها على الاقتصاد القومي: دراسة تطبيقية على المملكة الأردنية الهاشمية.» *مؤتة للبحوث والدراسات*، م٤، ع١ (١٩٨٩م)، ص ص ٧٣ - ١٠٤.

(٦٧) S. Stack, "Divorce and Suicide," *Journal of Family Issues*, 2 (1981), 77-90.

ورتشارد، وسوزان، وتشالز[٦٨] والتي أظهرت وجود علاقة بين البطالة والانتحار، ومع نتائج دراسة موريل وآخرين والتي بينت وجود علاقة بين التغيرات الاقتصادية والانتحار، وبين البطالة والانتحار.[٦٩]

٣ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق الجنس

لقد بلغ عدد حالات الانتحار من الإناث ٢٨٨٥ حالة وبمعدل ٤ , ٢٤٠ حالة ومن الذكور ٢١٩٨ حالة وبمعدل ١ , ١٨٣ حالة سنويًا، وبلغت نسبة المنتحرين من الذكور ٢ , ٤٣٪ مقابل ٨ , ٥٦٪ من الإناث. وشكل رقم ٣ يبين ذلك. إن للمكانة الاجتماعية المتدنية التي تحتلها الأنثى في المجتمع الأردني دورًا كبيرًا في ارتفاع حالات الانتحار عند الإناث مقارنة مع الذكور. لقد أظهرت أمل حركة في دراستها للنسق القرابي في المجتمع الأردني من خلال الأمثال الشعبية[٧٠] على أن المكانة المتدنية للأنثى لا يفوقها فيها هذه الدونية سوى الطفل الصغير الذي لا حول له ولا قوة (تابع) أو العبد فكلاهما لا يجوز له أن يتولى الأمور. ولقد بينت الأمثال الشعبية الأردنية تبعية الإناث (هن) منذ الولادة وحتى الزواج وحتى الممات للذكر. إن تبعية الأنثى للذكر (الأب أو الأخ أو الزوج) والتي تبدأ منذ الصغر[٧١] لا تساعدها على مواجهة المواقف الحياتية الصعبة لاحقًا، وعلى الرغم من التكريم الديني لأهمية ودور المرأة في المجتمع قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾[٧٢]، صدق الله العظيم، إلا أن التراكمات الثقافية قد أوصلت الأنثى إلى هذا الموقع المتدني في المجتمع.

---

(٦٨) M. Stephen, R. Taylor, S. Quine, and Kerr, "Suicide and Unemployment in Australia 1907-1990," *Social Science & Medicine*, 36, No. 6 (1993), 749-50.

(٦٩) Morrel, et al., "Suicide and Unemployment,", p. 749.

(٧٠) من الأمثال الشعبية التي توردها أمل حركة (كما ذكرها العزيزي): «المرة والعبد ما لهم شيخة» ص٤٦ و«البنات همن للممات لوهنّ عرايس ومجوزات،» ص٤٦. للاطلاع على الأمثال الشعبية الأردنية المتعلقة بهذا الموضوع، انظر: أمل حركة، ص ص ٤١ ـ ٦٩.

(٧١) أمل حركة، *النسق القرابي في الأردن: دراسة من خلال الأمثال الشعبية* (عمان: مركز الدراسات الأردنية، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م)، ص٤٦.

(٧٢) سورة الروم، الآية ٢١.

جدول رقم ٣. توزيع حالات الانتحار وفق الجنس والسنة.

السنة	الإجمالي	الذكور	الإناث
١٩٨٠م	٢٧٢	١٣٤	١٣٨
١٩٨١م	٣٠٥	١٤٠	١٦٥
١٩٨٢م	٣٠٩	١١٤	١٩٥
١٩٨٣م	٣٥٢	١٤٤	٢٠٨
١٩٨٤م	٣٨٧	١٧٦	٢١١
١٩٨٥م	٥٧٣	٢٤٦	٣٢٧
١٩٨٦م	٥٢٤	٢٢٠	٣٠٤
١٩٨٧م	٤٧١	٢٠٢	٢٦٩
١٩٨٨م	٤٤٧	٢٠٣	٢٤٤
١٩٨٩م	٤٦٠	٢٠٤	٢٥٦
١٩٩٠م	٥٣٠	١٩٤	٣٣٦
١٩٩١م	٤٥٣	٢٢١	٢٣٢
الإجمالي	٥٠٨٣	٢١٩٨	٢٨٨٥

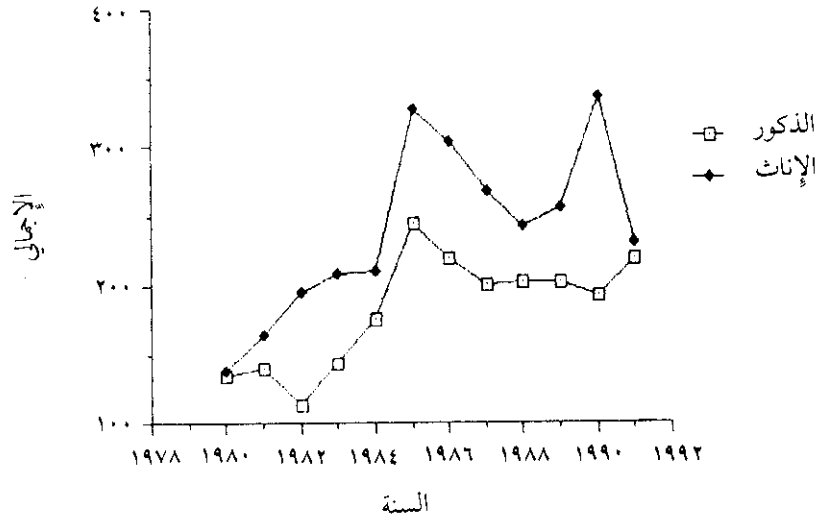

شكل رقم ٣. توزيع حالات الانتحار حسب الجنس.

إن مشكلة الانتحار مشكلة أنثوية، ويمكن تفسير ارتفاع حالات الانتحار لدى الإناث بمجموعة من العوامل منها: أن الإناث أقل تضامنًا اجتماعيًا من الذكور، وذلك بفعل أساليب التنشئة الاجتماعية التي تجعل من الأنثى شخصًا تابعًا، يقوم الآخرون باتخاذ القرارات نيابة عنه، فأساليب التنشئة الاجتماعية تركز على تبعية الأنثى ولا تشجع على استقلاليتها النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. ويلتقي هذا التفسير مع نتائج دراسة خيري التي أظهرت أن الأهل يتشددون مع الإناث أكثر من الذكور ولا سيما في الفئة العمرية ٢٠ ـ ٢٤، ولقد تبين أن الأهل أكثر تشددًا مع الإناث من تشددهم مع الذكور فيما يتعلق بالمهنة والملابس والعلاقات مع الأقارب. ويمتاز المجتمع الأردني بسيادة الثقافة الذكرية فيه والتي تعلي من شأن الذكور على حساب الإناث، ولذلك تتشدد الأسرة مع الإناث حتى في السلوكات التي لا ترتبط بمعيار العفة وشرف الأسرة، وتستجيب الأسرة لهذه الثقافة بتطوير ممارسات يومية تحد من استقلالية الإناث.(٧٣)

ويلتقي هذا التفسير كذلك مع نتائج دراسة العزام أن الإناث أكثر اغترابًا من الذكور في الأسر التي يسودها النمط المتسلط، بينما تبين أن الذكور أكثر اغترابًا في الأسر التي يسودها الأسلوب المتساهل. لقد استجاب أكثر من نصف الذكور المغتربين بالانسحاب من الموقف، في حين لم يواجه الموقف إلا ٣١,٣٪ منهم. أما الإناث المغتربات فقد واجه ٥٠٪ منهن الموقف في حين انسحب ٢٦,٨٪.(٧٤) ويلتقي هذا التفسير مع نتائج دراسة جلال الدين أن هناك تحيزًا في التنشئة الاجتماعية بين الذكور والإناث، حيث تقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بممارسة دور مبكر في صياغة حياة كل من الذكور والإناث، بما يتماشى مع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، حيث يحدد نوع التعليم ومجاله

(٧٣) مجد الدين خيري، «أشكال التدخل الأسري في بعض شؤون الأبناء من الشباب الجامعي في الأردن: دراسة ميدانية.» *مؤتة للبحوث والدراسات*، م٦، ع١ (١٩٩١م)، ص٢٧٠.

(٧٤) إدريس عزام، «بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب في المجتمع الجامعي: دراسة استطلاعية على عينة من طلبة الجامعة الأردنية»، *مجلة العلوم الاجتماعية* (ربيع ١٩٨٩م)، ص ص ٨٠، ٨٥.

للأنثى بحيث يتوافق مع النظام الاجتماعي السائد والمقبول.[٧٥] التقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة راو[٧٦] والحكيم[٧٧] وسرحان والبلبيسي.[٧٨]

٤ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق العمر

يبين جدول رقم ٤ أن غالبية المنتحرين كانوا ممن تراوحت أعمارهم بين ١٨ ـ ٢٧ عامـا، تليها الفئة أقل من ١٨ عاما. أما باقي الفئات العمرية فيقل عدد المنتحرين مع التقدم في العمر (انظر جدول رقم ٣). ويلاحظ ارتفاع عدد حالات الانتحار بين الشباب، ويعود ذلك إلى:

أولا: أن المجتمـع الأردني مجتمـع فتي (أكثر من ٥٠٪ على مقاعد الدراسة)،[٧٩] وبالتالي يتوقع الارتفاع في حالات الانتحار لدى الشباب.

ثانيا: أن انخفاض حالات الانتحار بين كبار السن، يعود إلى مكانتهم الاجتماعية العالية في المجتمع وما يلاقونه من احترام، مما يؤدي إلى اندماجهم في المجتمع. وكما تذكر حركة فإن احترام الكبار في المجتمع الأردني يتعدى الاحترام ليصل إلى دائرة الرهبة والخوف وإلى التبعية المطلقة لهم من قبل الصغار، بسبب القوة الزائدة التي يتمتع بها كبار السن[٨٠] وقلما يعانون من المشكلات التي يعاني منها أقرانهم في المجتمعات الغربية من مشاعر الوحدة والانعزال. وبالإضافة إلى ما تعانيه فئة الشباب من ضغوط اجتماعية تتمثل في البطالة، وصعوبة متطلبات الحياة في تكوين أسرة، وتصدق هذه الحالة على فئة الإناث والتي تعاني من ضغوط عائلية واجتماعية عامة تتعلق بمكانتها في العائلة والمجتمع. التقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة برهوم بأن غالبية حالات الانتحار قد أتت من أسر فيها الأب سلطوي،

---

(٧٥) محمد العوض جلال الدين، «التمييز بين الذكور والإناث وانعكاساته على وضع المرأة ودورها في المجتمع مثال: الأردن والسودان،» *مجلة العلوم الاجتماعية*، ع٣، م١٢ (١٩٨٤م)، ص ص ٣١، ٣٢.

(٧٦) Rao, p. 220.

(٧٧) Al-Hakim, p. 301.

(٧٨) سرحان والبلبيسي، *سوق العمل الأردني*، ص١٤٣.

(٧٩) دائرة الإحصاءات العامة، *الكتاب السنوي*.

(٨٠) حركة، *النسق القرابي*، ص ص ١٠٠ ـ ١٠٣.

و٨٢٪ من المنتحرين ذوو علاقات سيئة مع أقرانهم .[٨١] أما دراسة الزغل وعضيبات فقد بينت عدم المشاركة المطلقة لغالبية المبحوثين في الانتخابات النيابية والبلدية وفي الأنشطة المختلفة للمؤسسات التعلّيمية وفي مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية .[٨٢] وهذا يدل على اغتراب قطاع الشباب وعزلتهم مما يزيد احتمالية انتحارهم . وبينت كذلك دراسة خيري أن السلطة الأسرية تمارس على الأبناء الأصغر سنًا أكثر مما تمارس على الأبناء الأكبر سنًا بغض النظر عن الجنس، وأن هناك استقلالية أكبر مع التقدم بالعمر[٨٣] تلتقي مع نتيجة دارية راو،[٨٤] وأحمد،[٨٥] والحكيم،[٨٦] وبرهوم[٨٧] بأن الانتحار بين الشباب أكثر منه بين الشيوخ .

جدول رقم ٤ . توزيع المنتحرين وفق متغير العمر .

فئة العمر	العـدد	الوسـط
أقل من ١٨	١٠٧٦	٨٩,٦٦٧
١٨ ـ ٢٧	٢٩٤٩	٢٤٥,٧٥
٢٨ ـ ٣٧	٦٤٢	٥٣,٥
٣٨ ـ ٤٧	٢٤٩	٢٠,٧٥
٤٨ فأكثر	١٦٧	١٣,٩١٧
الإجمـالي	٥٠٨٣	٤٢٣,٥٨٣

(٨١) Barhoum, p. 331.

(٨٢) الزغل وعضيبات، «الشباب والاغتراب،» ص ٤٤ .

(٨٣) خيري، «أشكال التدخل الأسري،» ص ٢٥٣ .

(٨٤) Rao, p. 234.

(٨٥) Ahmed, p. 263.

(٨٦) Al-Hakim, p. 302.

(٨٧) Barhoum, p. 326.

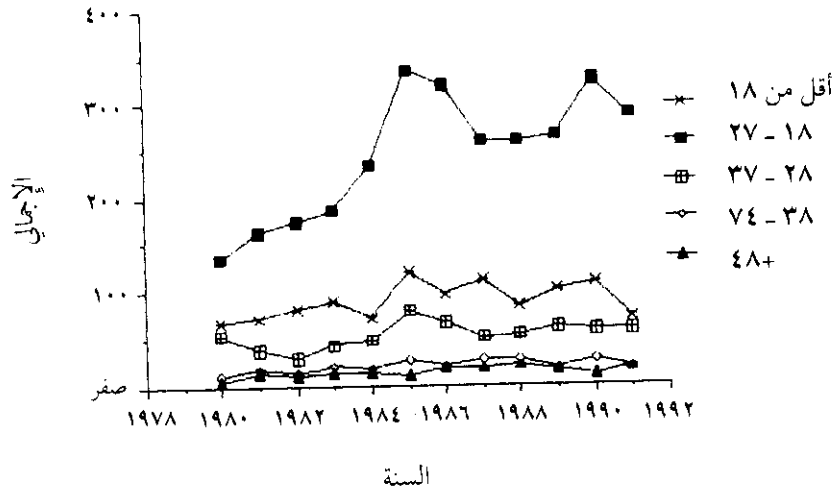

شكل رقم ٤ . توزيع حالات الانتحار وفق العمر.

٥ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق المهنة

تبين أن الطلاب هم أكثر الفئات تعرضًا لارتكاب جرائم الانتحار، حيث بلغ مجموعهم **١٣٤٧** حالة انتحار، تلاهم فئة ربات البيوت والتي احتلت المرتبة الثانية، **١١٥٣** حالة انتحار. أما فئة العاطلين عن العمل فقد احتلت المرتبة الثالثة، وبلغ عدد حالات الانتحار من هذه الفئة **١٠٥٢** حالة (انظر جدول رقم ٥). ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال النشاط الاقتصادي لهذه الفئات، فهي فئات غير نشطة اقتصاديًا ومعتمدة على غيرها (الطلبة، وربات البيوت، والعاطلون عن العمل) مما يضعف الرابطة بينها وبين المجتمع ويؤدي إلى انحرافها (الانتحار).[٨٨] أما ربات البيوت فتعاني من الضغوط الاجتماعية الواقعة على الأنثى بشكل عام، حيث يتم التركيز في عملية التنشئة الاجتماعية للأنثى على دفن الصراعات وتحمل المصاعب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية. أما ظهور المشكلات ومحاولة حلها فيؤدي إلى تدخل أطراف أخرى مما يؤدي إلى تفاقمها وقد تؤدي إلى الطلاق، وهذا ما تحاول الأنثى تجنبه بأي ثمن.

(٨٨) T. Hirschi, *Causes of Delinquency* (Berkeley, Calif.: University of California, 1969).

جدول رقم ٥ . توزيع المنتحرين حسب المهنة .

المهنة	العدد	الوسط
عامل	٣١٥	٨٢,٦٣٦
بلا عمل	١٠٥٢	٨٧,٦٦٧
عمل حر	٨٦٥	٧٢,٠٨٣
طالب	١٣٤٧	١١٢,٢٥
موظف	٣٢٩	٢٧,٤١٧
ربة بيت	١١٥٣	٩٦,٠٨٣
سجناء	٢٢	٥,٥
الإجمالي	٥٠٨٣	٤٢٣,٥٨٣

وتلتقي هذه النتيجة مع نتيجة دراسة برهوم[٨٩] بأن أكثر الفئات في ارتكاب الانتحار هي الطلاب، وربات البيوت، والعمال، والعاطلون عن العمل. وتشير الدراسات العرقية في الشرق الأوسط إلى وجود مجتمعين متميزين: مجتمع الرجال الذين يحتلون المناصب السياسية والدينية والاقتصادية، ومجتمع الإناث حيث تنزوي معظم النساء في منازلهن لتربية أطفالهن أو يمارسن مهنًا أقل أهمية كالممرضات والمعلمات والسكرتيرات (والتي هي امتداد لعمل البيت) وهذا التقسيم يبين أن المرأة لا تملك أية قوة.[٩٠]

٦ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق الحالة الزواجية

يبين جدول رقم ٦ توزيع المنتحرين وفق الحالة الزواجية. حيث بلغ عدد المنتحرين من العزاب ٣١٨٥ حالة، تلاها فئة المتزوجين ١٧٤٦ حالة من مجموع الحالات. ويلاحظ من هذا الجدول انخفاض عدد المنتحرين بين فئات الأرامل والمطلقين.

(٨٩) Barhoum, p. 328.

(٩٠) علي الزغل، «اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو مكانة المرأة في المجتمع الأردني،» *مجلة أبحاث اليرموك*، م٨، ع٢ (١٩٩٢م)، ص ص ١٠٩، ١١٠.

أما ارتفاع عدد حالات الانتحار بين العزاب فيرجع إلى الضغوط الاجتماعية التي يتعرض لها العزاب المتعلقة بارتفاع تكلفة الزواج، والصراعات الاجتماعية، والصراع هنا ليس صراع قيم وأعراف فقط، وإنما تكيف مع تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، مما يجعل العزاب أقل تضامنًا اجتماعيًا. أما انخفاض حالات الانتحار لدى الأرامل والمطلقين فيعود إلى أن هذه الفئات تلاقي الدعم الاجتماعي من الأهل، ويساعد الأهل على تكيفها مع الأوضاع الجديدة الناتجة عن فقدان شريك الحياة (الوفاة أو الطلاق) وتختلف هذه الصورة للانتحار في المجتمع الأردني عن الصورة في المجتمعات الغربية والتي تكثر فيها حالات الانتحار بين المطلقين والأرامل، وكبار السن، وذلك لضعف التضامن الاجتماعي وضعف الرابطة الاجتماعية بين هذه الفئات والمجتمع. وتلتقي هذه النتيجة مع نتيجة سرحان والبلبيسي[٩١] وبرهوم[٩٢] بأن حالات الانتحار كانت أكثر انتشارًا بين العزاب والمتزوجين منها عند المطلقين والأرامل، ومع نتيجة دراسة ستيك[٩٣] التي وجدت علاقة بين الطلاق والانتحار (ر = ٣٥, ٠).

جدول رقم ٦. توزيع المنتحرين وفق الحالة الزواجية.

الحالة الزواجية	العدد	المتوسط
أعزب	٣١٨٥	٢٦٥,٤١٧
متزوج	١٧٤٦	١٤٥,٥
خاطب	٦٧	٥,٥٨٣
أرمل	١٩	١,٥٨٣
مطلق	٦٦	٥,٥
الإجمالي	٥٠٨٣	٤٢٣,٥٨٣

٧ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق أسباب الانتحار الكامنة والظاهرة

يتضح من تحليل حالات الانتحار المرتكبة أن الأسباب العائلية من أكثر الأسباب المسؤولة عن الانتحار، حيث بلغ عدد حالات الانتحار المعزوة إلى أسباب عائلية ٢٣٥٠

(٩١) سرحان والبلبيسي، *سوق العمل الأردني*، ص ١٤٩.

(٩٢) Barhoum, p. 327.

(٩٣) Stack, pp. 77-90.

حالة من مجموع حالات الانتحار. أما الأسباب الشخصية فقد احتلت المرتبة الثانية حيث بلغت ١٤٤٣ حالة، تلاها الفشل الدراسي، ولا سيما في امتحان الشهادة الثانوية (انظر جدول رقم ٧).

جدول رقم ٧. خصائص المنتحرين حسب الأسباب الكامنة والظاهرة.

السبب	العدد	المتوسط
عائلي	٢٣٥٠	١٩٥,٨٣٣
شخصي	١٤٤٣	١٩٥,٢٥
الرسوب	٣٩٠	٣٢,٥
مادية	٤٢٥	٣٥,٤١٧
جنسية	٢٨٣	٢٣,٥٨٣
أخرى	١٩٢	١٦
الإجمالي	٥٠٨٣	٤٢٣,٥٨٣

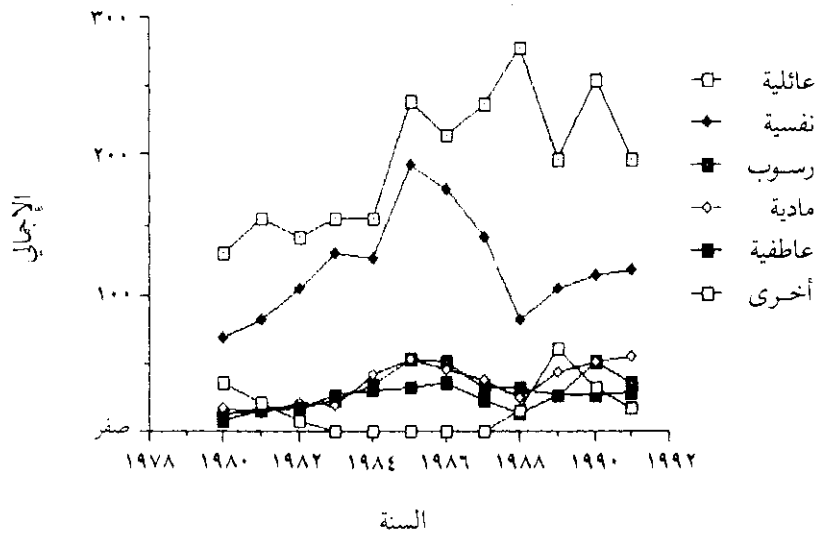

شكل رقم ٥. توزيع حالات الانتحار حسب الأسباب الكامنة والظاهرة.

إن عدم حل الصراعات الأسرية بطرق ديمقراطية، يتم فيها طرح هذه المشكلات ومناقشتها بما يخدم مصلحة أفراد الأسرة فيه خطر على جميع أعضائها. إن ارتفاع نسبة الأسباب الأسرية كأسباب تدفع لارتكاب جرائم الانتحار لها دلالة على أهمية الأسرة في حياة الفرد، وأهمية الأسرة التي تمتاز بعلاقات صحية في الحد من نسبة حالات الانتحار. أما الأسباب الشخصية والتي تشكل تراكمات من الإحباطات ومن الصراعات غير المحلولة لدى الفرد فلها أهمية كبيرة في الإقدام على الانتحار. تلتقي هذه النتيجة مع نتيجة دراسة أحمد[٩٤] وبرهوم[٩٥] والتي يتضح منها أن أهم الأسباب وراء الانتحار هي الصراعات العائلية والفشل المادي والعاطفي.

٨ ـ توزيع المنتحرين في المجتمع الأردني وفق الطريقة المستخدمة في الانتحار

احتل استعمال الحبوب الطبية المركز الأول في الطرق المستخدمة في جرائم الانتحار، حيث بلغ عدد الأشخاص الذين استخدموا هذه الطريقة **٣٢٩٨** حالة من مجموع الحالات. أما المركز الثاني فقد احتله استعمال المبيدات الحشرية التي استخدمها **٦٢٣** شخصًا؛ أما استخدام الغاز والغرق كطريقة في الانتحار فقد احتلا المراتب الدنيا (جدول رقم ٨). وبما أن غالبية الحالات قد استخدمت فيها الحبوب الطبية فهذا ناتج عن سهولة الحصول على هذه الحبوب، ولا سيما أن غالبية المنتحرين هم من الإناث. وقد يكون ارتفاع عدد الإناث المنتحرات سببًا في ارتفاع استخدام الحبوب الطبية، حيث تتناسب هذه الطريقة مع الطبيعة الأنثوية، مقارنة مع الأساليب الذكرية في الانتحار (إطلاق العيارات النارية أو ذبح النفس). تلتقي هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بارون والتي أظهرت أن الرجال يميلون لاستخدام العيارات النارية والقفز من مكان مرتفع في حين تميل الإناث إلى استخدام الحبوب الطبية.[٩٦]

التقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة برهوم[٩٧] بأن أكثر الطرق استخداما في الانتحار هي التسمم الناتج عن تناول الحبوب الطبية، والحرق.

---

(٩٤) Ahmed, p. 265.

(٩٥) Barhoum, p. 329.

(٩٦) Baron, p. 419.

(٩٧) Barhoum, p. 328.

جدول رقم ٨ . خصائص المنتحرين حسب الطريقة المستخدمة في الانتحار .

الطريقة	العدد	الوسط	الطريقة	العدد	الوسط
الحبوب	٣٢٩٨	٢٧٤,٨٣٣	القفز من مرتفع	٩٤	٧,٨٣٣
المبيدات	٦٣٢	٥١,٩١٧	شرب الجاز	٩٦	٨
الطعن	٢١٥	١٧,٩١٧	بلع أداة حادة	٢٩	٢,٦٣٦
الحرق	٢٩٧	٢٤,٧٥	استنشاق الغاز	٩	٠,٨١٨
عيارات نارية	٢٢٣	١٨,٥٨٣	الغرق	٢١	١,٧٥
الشنق	٨٣	٦,٩١٧	أخرى	٨٦	٧,١٦٧
الإجمالي	٥٠٨٣	٤٢٣,٥٨٣			

٩ ـ العلاقة بين أعداد المنتحرين في المجتمع الأردني وكل من معدلات البطالة، وعدد الجرائم، وحالات الطلاق في المجتمع الأردني

يظهر جدول رقم ٩ توزيع حالات الانتحار، ومعدلات البطالة ووقوع حالات الطلاق والجرائم في فترة الدراسة، ويلاحظ من هذا الجدول ارتفاع حالات الانتحار ومعدلات البطالة ووقوعات الطلاق والجرائم، وجميع هذه العوامل مؤشرات على عدم التضامن الاجتماعي .

وعند احتساب معاملات الارتباط (بيرسون) بين وقوع الطلاق وجرائم القتل، وعدد المتعطلين عن العمل للفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٩١م) تبين وجود علاقة إيجابية متوسطة بين حجم الانتحار وكل من الطلاق (ر = ٠,٦٥)، وجرائم القتل (ر = ٠,٥٦)، والبطالة (ر = ٠,٦٨)، والجريمة (ر = ٠,٥٢)، انظر جدول رقم ٩ . ويلاحظ وجود علاقة إيجابية (بيرسون) بين عدد حالات الانتحار ومعدلات البطالة في المحافظات المختلفة، حيث كانت هذه العلاقة متوسطة لمنطقة عمان (ر = ٠,٥٨)، وعالية لإربد (ر = ٠,٧٣)، والبلقاء (ر = ٠,٧٥)، والكرك (ر = ٠,٧٢)، ومتوسطة لمعان (ر = ٠,٥٢) . ويظهر جدول رقم ٩ أن هناك ارتفاعًا في حجم جرائم الانتحار في فترة الدراسة، وقد اقترن هذا الارتفاع بارتفاع في كل من معدلات البطالة والتي ارتفعت من ٣,٥ عام ١٩٨٠م إلى ١٧ عام ١٩٩١م، وفي

حجم حالات الطلاق والتي ارتفعت من ٢٧٣٣ طلاقًا عام ١٩٨٠م إلى ٥٣٦٣ حالة طلاق عام ١٩٩١م؛ والجرائم عامة من ١٥٩٥٢ حالة جريمة عام ١٩٨٠م إلى ٢٦٢١٣ جريمة عام ١٩٩١م. ويمكن الاستدلال على أن جرائم الانتحار ترتفع بزيادة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة. وتلتقي هذه النتيجة مع موريل وآخرين والتي أظهرت ارتباط الانتحار بالبطالة[٩٨] ومع تفسير لستر بأن الظروف الاقتصادية الصعبة ترتبط إيجابيا بجرائم الانتحار،[٩٩] وتدعم نظرية دوركايم بأن ضعف التنظيم في مجال العمل (عدم وجود عمل) يزيد احتمالية الانتحار.[١٠٠]

جدول رقم ٠٩ توزيع حالات الانتحار، ومعدلات البطالة ووقوع حالات الطلاق، والجريمة في فترة ١٩٨٠ - ١٩٩١م.

السنة	الانتحار	البطالة	الطلاق	القتل العمد	الجرائم
١٩٨٠م	٢٧٢	٣,٥	٢٧٣٣	٥٩	١٥٩٥٢
١٩٨١م	٣٠٥	٣,٩	٢٥١٥	٥٤	١٦٢٠١
١٩٨٢م	٣٠٩	٤,٣	٢٨٣٥	٥٤	١٤٢٥٨
١٩٨٣م	٣٥٢	٤,٨	٢٥٠٢	٦٢	١٥٢٤٢
١٩٨٤م	٣٨٧	٥,٤	٢٦٥٢	٧٠	١٦٢١٥
١٩٨٥م	٥٧٣	٦,٠	٣٦٨٧	٨١	١٦٣٤١
١٩٨٦م	٥٢٤	٨,١	٣٤٤٦	٦٦	١٩٥٧٩
١٩٨٧م	٤٧١	٨,٣	٣٧٠٩	٦٨	١٨١٢٩
١٩٨٨م	٤٤٧	٨,٩	٤٦٤٦	٧٦	١٨٧٩٠
١٩٨٩م	٤٦٠	١٠,٣	٤٦٩٤	٦٢	٢٠١٢٩
١٩٩٠م	٥٣٠	١٦,٨	٥٠٧٤	٨٤	٢١٨٨٥
١٩٩١م	٤٥٣	١٧	٥٣٦٣	٧٦	٢٦٢١٣

وباستخدام تحليل الانحدار المتعدد multiple regression analysis لفحص أثر السنة، ووقوع الطلاق، ومعدلات البطالة، والسكان، وجرائم القتل في جرائم الانتحار،

(٩٨) Morrel, et al., p. 749.

(٩٩) Lester, p. 339.

(١٠٠) Breaut, pp. 628-56.

تبين وجود أثر ذي دلالة إحصائية لهذه العوامل مجتمعة (ف = ٦,٠٣٧، الفا = ٠,٠٣)، ولقد فسرت هذه العوامل مجتمعة ٨٥٪ من التباين على متغير جرائم الانتحار وجدول رقم ١٠ يبين ذلك.

جدول رقم ١٠. نتائج تحليل الانحدار المتعدد لفحص أثر السنة والطلاق والبطالة والسكان والجريمة والقتل في جرائم الانتحار.

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	ف	الفا
الانحدار	٥	٨٩٥٧١,٤٩٧	١٧٩١٤,٢٩٩	٦,٠٣٧	٠,٠٣
الخطأ	٥	١٤٨٣٧,٤١٢	٢٩٦٧,٤٨٢		
المجموع	١٠	١٠٤,٤٠٨,٩٠٩			

الخلاصة

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن جرائم الانتحار في زيادة مطردة في الفترة التي تمت دراستها ومدتها ١٢ سنة (١٩٨٠ - ١٩٩١م)، وأن صورة الانتحار في المجتمع الأردني كمجتمع نام هي أن الانتحار أكثر شيوعًا لدى الشباب من شيوعه لدى كبار السن، والإناث أكثر من الذكور، والعزاب أكثر من المتزوجين، ولدى العمال والعاطلين عن العمل أكثر من باقي الفئات المهنية. ولقد ردت غالبية أسباب الانتحار إلى المشكلات العائلية والشخصية، وإلى الفشل الدراسي، وأن استخدام الحبوب الطبية من أكثر الطرق استخداما في ارتكاب جريمة الانتحار. ونلاحظ أن هذه الصورة تختلف عما ذهب إليه دوركايم[١٠١] بأن كبار السن أكثر تعرضًا للانتحار وذلك بسبب أثر التكامل الاجتماعي الضعيف والذي يزداد مع التقدم في العمر. وهذه الصورة تختلف عن الصورة في المجتمعات الصناعية والتي يزداد فيها الانتحار مع التقدم في العمر.

لقد تم تفسير هذه النتائج في ضوء التغيرات والظروف الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التي مر بها المجتمع الأردني في فترة الدراسة. فقد تميزت فترة الدراسة بظروف اقتصادية صعبة، نجمت عن ارتفاع الأسعار، وانخفاض قيمة الدينار، وارتفاع معدلات

(١٠١) Ibid., pp. 628-56.

البطالة، وازدياد عدد الوافدين والمهجرين والنازحين إلى الأردن. ولقد أسهم البناء الاجتماعي الأردني في تشكيل صورة الانتحار، وهي تختلف عن الصورة الغربية للانتحار، ففي حين أن الانتحار في المجتمعات الغربية أكثر شيوعًا لدى كبار السن والمطلقين والأرامل عنه عند المتزوجين والشباب، نجد أن هذه الصورة عكسية في المجتمع الأردني، ومرد ذلك إلى التراكيب الاجتماعية في المجتمع الأردني التي تعطي كبار السن مكانة مرموقة في المجتمع، وتجعلهم أكثر اندماجًا وتكاملاً اجتماعيًا. بالإضافة إلى دور الدين الإسلامي في إلزام الأبناء في رعاية الكبار، مما يوفر لهم بيئة اجتماعية صحية، تجعلهم متكاملين ومندمجين في حياتهم الاجتماعية.

واشتملت الدراسة على بعض التطبيقات النظرية والعملية، فمن الناحية الثقافية، كشفت عن وجود فروق ثقافية ودينية واجتماعية بين المجتمع الأردني والمجتمع الغربي وأن الصورة التي توصل إليها دوركايم في الانتحار مشابهة لصورة الانتحار في المجتمع الأردني، ولكن ليست بين الفئات الاجتماعية نفسها، حيث تبين وجود اختلاف في الفئات المندمجة والمتكاملة في المجتمع الأردني مقارنة مع المجتمع الغربي. أما من الناحية العملية فيمكن الإفادة من نتائج هذه الدراسة في المجالات التالية:

١ ـ في مجال التشريع الطبي، يجب ألا تصرف الحبوب الطبية إلا بموافقة الطبيب، وألا تصرف لمن هم دون الثامنة عشرة من العمر.

٢ ـ يجب فتح مراكز إرشاد أسري في المدن وذلك لمساعدة الأسر التي تعاني من سوء تكيف أسري.

٣ ـ تفعيل دور مراكز الإرشاد الأكاديمي في المدارس وفي الجامعات لمساعدة الطلبة في التكيف، وحل المشكلات.

٤ ـ التوعية الإعلامية لتخفيف حجم التوقعات المبنية على امتحان الشهادة الثانوية أو إلغاء هذا الامتحان والاعتماد على نتائج المدارس في القبول الجامعي.

٥ ـ ضرورة جمع معلومات أكثر شمولية وعمق عن المنتحرين سواء من الطبيب الشرعي أو الأمن العام، على أن تحوي النماذج المستخدمة على معلومات تفصيلية، وذلك لتمكين الباحثين من إجراء دراسات أكثر شمولية. كما توصي هذه الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات ولا سيما دراسة حالات المنتحرين دراسة متعمقة.

Suicide Crimes in Jordan

Diab M. Al-Badayneh
Assistant Professor, Department of Sociology,
Mu'tah University, Mu'tah, Al-Karak, Jordan

Abstract. This study sought to describe and analyze social characteristics such as age, sex, and occupation of suicide victims in Jordan. It aimed to study the cause of suicide and methods used in committing suicide. Moreover, it aimed to describe the relationship between suicide and unemployment, homicide, crime and divorce. Data were obtained from Jordanian government statistics published by the Public Safety Department for the period 1980-1991.

Findings showed that there were 5083 cases of suicide. Suicide incidents were found to be more prevalent among young people, single, female, student, wife and unemployed individuals. The most precipitating cause was found to be family disputes, and the most common method used in committing suicide was drug overdose. Findings showed a positive relationship between unemployment and suicide (r=0.68), between divorce and suicide (r=0.65), between homicide and suicide (r=0.47) and between crimes and suicide (0.52).